

العنوان تعليمية اللغة العربية وتدرّيس النّحو (أنموذج النّحو التّعليمي)

Title: Arabic Language Education and Grammar Teaching (grammar model).

اسم ولقب الباحث الأول: قادة عسال

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، (الجزائر)

البريد الإلكتروني: kada.assal@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2023/12/31

تاريخ القبول: 2023/06/07

تاريخ الإرسال: 2022/08/31

الملخص:

يتناول هذا البحث أهم الدراسات الرامية لبعث درس النّحو وتيسيره للمقبلين على تعلم اللغة العربية؛ خاصة ما تعلق بالدراسات اللسانية الحديثة عامة، وتعليمية اللغات خاصة، إذ نجد أنها قدمت حقائق علمية، تُمكن المتعلمين من تعلّم مادة النحو وفق أسس علمية بعيدة عن الجدل، والمتاهة التي يتخبط درس النحو فيها.

الكلمات المفتاحية: تعليمية اللغات؛ الديداكتيك؛ النحو التعليمي؛ النحو العلمي.

Summary: This research addresses the most important studies aimed at stimulating and facilitating the study of grammar for those who learn Arabic; In particular, with regard to modern linguistic studies in general and the teaching of languages in particular, We find that it has provided scientific facts, enabling learners to learn the subject as According to scientific bases far from the argument and maze in which the study of grammar flops.

Keywords: Educational languages; Didactic; Educational Orientation; Thus academic.

مقدمة:

يرى بعض الدراسيين أن "محاولات التيسير التي ظهرت في الكتب المدرسية حديثاً لم تقدم جديداً، ولم تفعل شيئاً يعيد للنحو حيويته، لأنها لم تصحح وضعاً، ولم تجدد منهاجاً ولم تأت بجديد إلا إصلاحاً في المظهر، وأناقاة في الإخراج، أما القواعد فقد بقيت على حالها كما ورثناها، حتى الأمثلة لم يصبها من التجديد إلا نصيب ضئيل".¹

فهذه المحاولات جميعها أخطأت البداية فلم تصل إلى غاية، ذلك أنها ظنت أن تيسير النحو يُيسر تعليمه، وهذا غير صحيح²، فهناك فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو، وهذه الرؤية كانت غائبة عن محاولات التيسير والإصلاح نظراً لتهميشها وعدم استفادتها مما توصلت إليه الدراسات اللسانية في مجال تدريس النحو وتعليمه، يقول أحمد مختار عمر ملخصاً صورة النحو في الوسط التربوي والتعليمي: "إن النحو العربي بوضعه الحالي وبالصورة التي يُدرّس ويُدرّس بها، قد أثبت فشله الذريع على نحو أسلمنا إلى كارثة قومية، نكتفي بالشكوى منها دون أن نتقدم في علاجها خطوة واحدة. ولكن الحل لا يكمن في إلغاء النحو والتخلص من قيوده وإنما في البحث عن وسائل أخرى للاستفادة منه، والاستعانة بمعطيات علم اللغة الحديث في تطويره".³

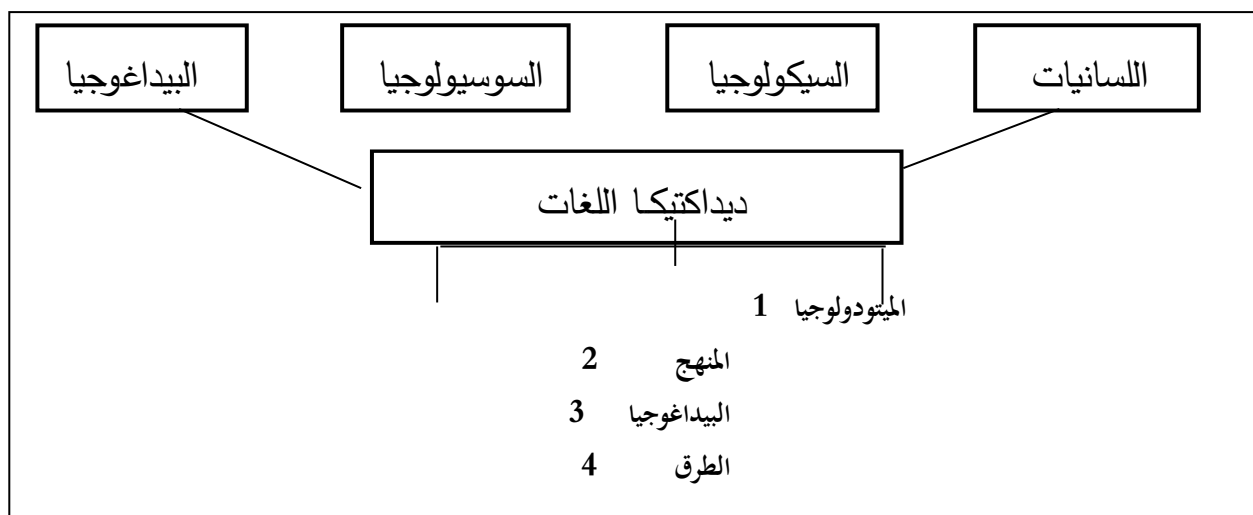
أولاً: تعليمية اللغة وتدريس النحو.

1- مفهوم التعليمية (علم التدريس):

تعدّ التعليمية من أهم حقول اللسانيات التطبيقية (Linguistique Applique) التي تهدف إلى تفعيل المعطيات اللسانية في الواقع للارتقاء بالعمل التدريسي، وقد ظهرت في بعض مراكز البحث العلمي -عند الغربيين- ك تخصص جديد يعمل على نقد تدريس المواد التعليمية من صيغته الفنية التي تعتمد على مواهب المدرسين واجتهاداتهم وتجاربهم الفردية ليكسبه طابعاً علمياً تحليلياً، على أن نضج البحث الديدانكتيكي واستوائه ك تخصص علمي مستقل، اكتسب من خلال نتائجه وضعية النشاط العلمي التحليلي المعقلن بعد رفضه للاتباعية القائمة على التقليد الأعمى للطرائق والمناهج الفلسفية التي كانت البيداغوجيا تقترحها على المشتغلين بالتدريس.⁴

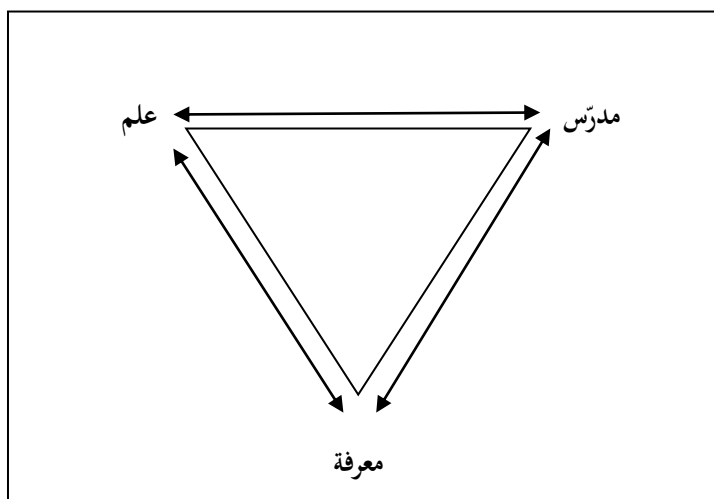
قادة عسّال.

إن عملية التدريس أخذت طابعها العلمي في ضوء التعليميّة الحديثة، وتخطت كل النشاطات التقليدية والمجهودات الفردية التي قامت عليها سابقا، ومن أهم الانشغالات الأساسية للتعليميّة هي: "بناء المناهج وإعداد المقررات التعليميّة وتقويمها، وتكوين المدرسين المؤهلين لتحديد الصعوبات ووضع الحلول الناجحة لها".⁵ فتكون التعليميّة بهذا نقطة تلتقي فيها مجموعة العلاقات المختلفة للسانيات والسيكولوجيا والسوسيولوجيا والبيداغوجيا.



2- المثلث الديداكتيكي:

ويتكون من المدرس والمعرفة والمتعلم، ويتم التمثيل له بهذا الشكل:



تشكل هذه الأطراف العلاقة الديداكتيكية التي يجب أخذها بعين الاعتبار، فهي علاقة خاصة وتفاعلية تجمع هذه الأطراف في ظروف خاصة (محيط تربوي معين وزمن محدد) ويخص كل طرف بما يلي:

- المتعلم : يجب أن نعرف قدراته ووسطه ونستفيد في ذلك من سيكولوجية النمو وعلم النفس الاجتماعي.
- المعرفة : ينبغي أن تتميز بالتدرج في مفاهيمها.
- المدرس: فينبغي أن تكون له قدرة على التخطيط والاستفادة من نظريات التعلم⁶.

3- موضوع البحث الديدانتيكي:

على ضوء ما سبق تبين أن مجالات البحث في ديدانتيكا اللغات متعددة المرجعيات ومن ثمة فهناك الكثير من المسائل والمواضيع التي يهتم بها الباحث الديدانتيكي تشكل أساسا لفرضياته، وهي عناصر مختلفة منها: الأهداف، المتعلم، المحتويات، الطرق، ويمكن تصنيفها حسب الأسئلة التي يطرحها المهتم بديدانتيكا اللغات كما يلي:

الأسئلة	الفئات
• من نعلم؟ • لماذا نعلم؟ • ماذا نعلم؟ • كيف نعلم؟	• العينات المستهدفة . • الأهداف المتوخاة . • المحتويات . • النظريات، المنهجيات، البيداغوجيا المتعددة.

وقد حاول بعض الباحثين تقطيع الفعل الديدانتيكي إلى أبعاد تُكوّن صنافا لمجالات البحث في ديدانتيكا اللغات وهي:

- المعلم: يهتم البحث الديدانتيكي اللغوي بالمتعلم من حيث حوافزه، وإيقاعه وأسلوبه في التعلم وموقفه من المادة، ومن حيث علاقته بالمحيط واستعمال اللغة ويمكن أن نضيف إليها قدراته العقلية وشخصيته ومستواه التعليمي.
- المدرس: يمكن أن يتجه البحث هنا إلى علاقته بالتوجيهات العامة للتعليم وأساليب ممارسته وكذا خبرته وفهمه للنظام اللغوي.
- فعل التعلم: يمكن دراسة طرائق التعلم تاريخيا من خلال تطورها، أو فلسفيا من خلال دورها الفكري والثقافي أو سياسيا من خلال علاقاتها بالغايات المؤسسية.
- المادة التعليمية: يستطيع الباحث دراسة المادة وفق مقارنة تحليلية أو وصفية أو مقارنة مقارنة أو سوسولوجية أو سيكولوجية⁷.

يبين هذا التصنيف اتساع مجال ديداكتيك اللغة، والتي لا تنحصر حدودها في المادة وحدها كما كان سائداً من قبل، فالمادة التعليمية مكون من مكونات هذا البناء الذي يضم ضمن فرضياته خصوصيات المتعلمين والمدرسين والأوساط التربوية والعوامل السيكولوجية والسوسولوجية والثقافية.

ثانياً - في ديداكتيك النحو:

1- مفهوم النحو التعليمي والعلمي:

أ- النحو التعليمي: (Grammaire pédagogique) تفرّق التعليميّة الحديثة بين النحو التعليمي والعلمي، وقد قدمت عدة تعريفات للنحو التعليمي من أشهرها " أنّه نحو يوضع أساساً لتلبية حاجات المتعلمين، ومساعدتهم على تعلم اللغة المستهدفة." ⁸ وقد عرّفه الراجحي في كتابه "علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية" أنّه نحو يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو لكنّه لا يأخذه كما هو، إنّما يطويعه لأغراض التعليم، ويخضعه لمعايير أخرى تستعين بعلم اللغة النفسي في السلوك اللغوي عند الفرد، وبعلم اللغة الاجتماعي في الاتصال اللغوي، وبعلم التربية في نظريات التعلّم وإجراءات التعليم." ⁹ وهذا الذي يجب أن تبنى عليه جهود التيسير، ويمكن أن نستخلص من التعريفين السابقين:

- النحو التعليمي ينطلق من المعطيات العلمية المتجددة في ميدان البحث اللساني والمتعلقة بقضايا اكتساب اللغة.
- النحو التعليمي يعتمد على النظرية النفسية للمتعلّمين ويراعي قضايا التعلّم وخصائصه.
- النحو التعليمي لا يغفل عن الجوانب الاجتماعية للمتعلّمين، بل يراعي خصائص تواصل المتعلّم في مجتمعه اللغوي.
- النحو التعليمي هو نحو تربوي بالدرجة الأولى، غايته تلبية حاجات المتعلّم وليس التوغل في المادة النحوية وعزلها عن سياقات استعمالها في المجتمع.
- النحو التعليمي يسعى لتكييف المادة النحوية وفقاً للأهداف التعليمية والمناهج التربوية مراعي ظروف العملية التعليمية.

ب- النحو العلمي التحليلي: (Grammaire scientifique analytique) يقوم النحو العلمي التحليلي على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير، وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدقّ المناهج، فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقاً مجرداً، يدرس لذاته وتلك طبيعته. ¹⁰ كما لا يراعي سياقات الاستعمال اللغوي بل يضعها في إطار التعميم والتجريد.

إذن، فالنحو العلمي شيء، والنحو التعليمي شيء آخر ونمط خاص، يقوم على أسس تربوية بيداغوجية، يراعي الأهداف التعليمية، ويركز على ما يحتاجه المتعلم لتقويم لسانه وأداء غرضه بعيدا عن كل التعقيدات، وعليه فقد "أخطأ كثير من المعلمين حين غالوا بالقواعد واهتموا بجميع شواردها والإلمام بتفاصيلها، والإتقان بهذا كله على كاهل التلاميذ ظنا منهم أن في ذلك تمكيناً لهم من لغتهم، وإقداراً لهم على إجادة التعبير والبيان".¹¹ فالنحو آلة واصفة لتراكيب اللغة وأبنيتها، ومن أراد أن يتعلم اللغة لا يلزم بالتعمق في دراسة قواعدها، يقول ابن خلدون: "والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلاً بما لا يُغني، وهذا كما فعل المتأخرون في صناعة النحو وصناعة المنطق وأصول الفقه".¹²

يعلل ابن خلدون ضرورة عدم اشتغال متعلمي اللغة بالنحو وتفرعاته كي لا تكون مقصداً يشغل طالب اللغة عن اللغة ذاتها بطلب النحو "لأنهم أوسعوا دائرة الكلام فيها، وأكثروا من التفرع والاستدلالات لما أخرجها عن كونها آلة وصيرها من المقاصد...وهي أيضاً مضرّة بالمتعلمين على الإطلاق، لأن المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها، فإذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل، فمتى يظفرون بالمقاصد؟".¹³

وبهذا يؤكد ابن خلدون أن إتقان اللغة بقواعدها لا علاقة له بتتبع شارد القواعد والتوغل في تفرعاتها ثم إجبار المتعلمين على استظهار ذلك كما يفعل المعلمون والمربون، فإن ذلك فهم قاصر لوظائف القواعد والغاية من تعلمها أثبتته علم تعليم اللغات الحديث.

2- التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي:

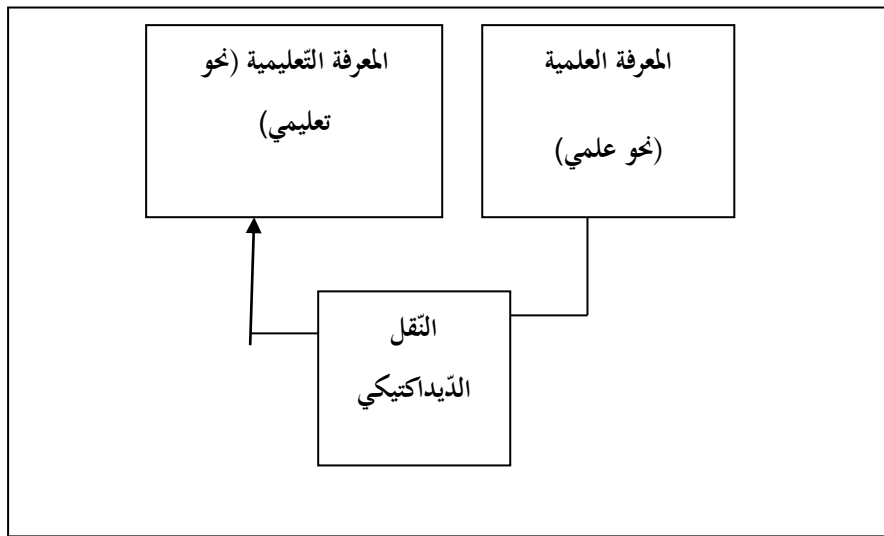
قد تبين مما سبق أن ثمة فرقا جوهريا بين النحو العلمي التحليلي والنحو التعليمي فكلاهما يشكل علما مستقلا بذاته، له خصوصياته ومبادئه، فالنحو العلمي التحليلي يبحث في الكماليات ولا يركز على ما هو ضروري ومعين للمتعلمين، ويحاول أن يفسر بنية اللغة دون الإشارة إلى التعليم أو التدرج، أو مستويات الصعوبة أو سلاسة الشرح.

أما "النحو التعليمي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية حيث يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، فيستثمر بعض المفاهيم أو المصطلحات النحوية لهذه النظرية - النظرية النحوية - أو تلك، ليتخذ منها أصولاً، يبني عليها منهجية تعليمية متسقة ومنظمة، تعتمد على النتائج التي توصل إليها علماء النفس والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية".¹⁴

على هذا الأساس فالواجب على كلّ معلّمي اللّغات إدراك ذلك الفرق الجوهرى بين المستويين العلمى والتعليمى فى درس النّحو، والاطلاع على كلّ ما يفيد ذلك، خاصة ما توصلت إليه النظريات اللّسانية الحديثة وتطبيقاتها فى ميدان تعليم اللّغات، وأنّ يبتعدوا عن المغالاة فى المسائل والخلافات النّحوية أثناء شرح الدرس، ويركزوا على حاجات المتعلّمين وما ينفعهم لتقويم ألسنتهم، وعصمة أيديهم من الأخطاء اللّغوية، ويراعوا - فى ذلك - الأبعاد النفسى والتربوية فى العملية التعليمية، فالنّحو التعليمى هو الجدير - إذن - بالتدريس فى مؤسساتنا التربوية وليس النّحو العلمى التحليلى.

3 - شروط ديداكتيك النّحو:

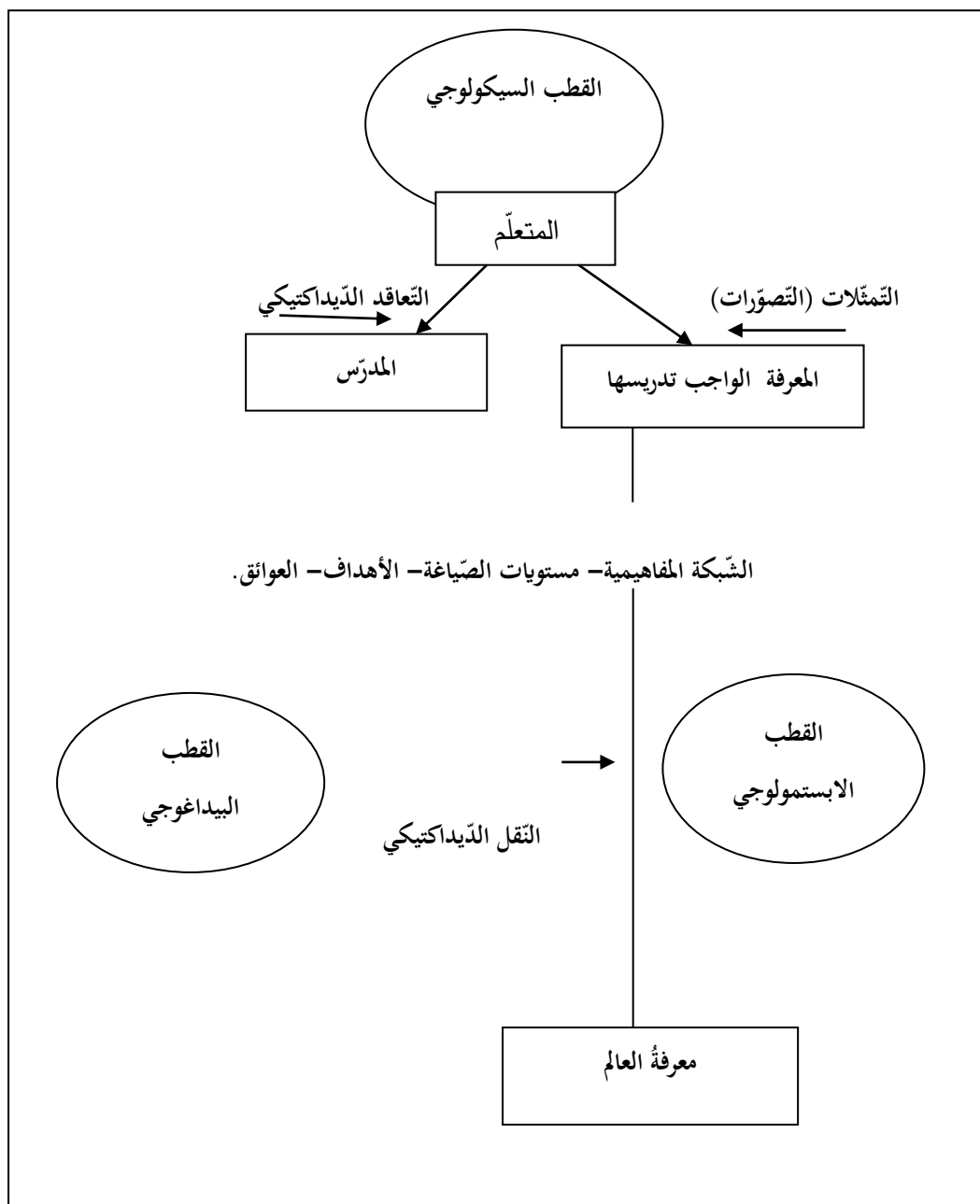
تختص الديداكتيك الحديثة بنقل المادة المدرسة من المعرفة العلمية التى ينتجها العلماء إلى معرفة مُدرّسة (أى كما يقدمها الأستاذ)، أى إيصالها فى شكل مقبول وميسّر يسهل للمتعلمين استيعابها، ويمكن أن نمثل لذلك بالانتقال من النّحو العلمى إلى النّحو التعليمى فى الخطاطة¹⁵ الآتية :



وانتقال المعرفة من مجالها العلمى الصرف إلى المجال التعليمى يحدث فيها تغييرات واضحة وعديدة، ويشير (أستولفى astolffi) إلى أنّ تعيين عنصر ما من المعرفة العلمية ليصبح موضوعا للتدريس يحدث تحولاً كبيراً فى طبيعة هذا العنصر فى الوقت الذى تتغير الأسئلة يسمح بالإجابة عنها وكذا الشبكات العلائقية التى يقيمها مع مفاهيم أخرى، وبناء عليه توجد ابستمولوجيا مدرسية يمكن تمييزها عن الابستمولوجيا المعتمدة فى المعارف المرجعية، إلا أنّ هذه التغييرات التى تلحق المعرفة حين نريد تدريسها ينبغى اشتقاقها عبر النقل الديداكتيك.¹⁶ ويرى دوفلاي (develay) أنه على المدرس يستحضر

ثلاث صيغ منطقية أثناء إعداده لوضعية تعليمية: منطق المحتويات، ومنطق التلاميذ، ومنطقه البيداغوجي الخاص.¹⁷

وفيما يلي تقديم للخطاطة التي يقترحها (دوفلاي) ويسعى من خلالها إلى تعيين موضع المفاهيم الديداكتيكية، بما ذلك النقل الديداكتيكي:¹⁸



تبيّن المعطيات السابقة أن المعرفة التي يتعاطاها المختص في المجال تخضع لعدة تحولات حين يتم نقلها وتصبح معرفة مدرسة بحكم تغيير الفرضيات والأسئلة والأهداف التي تحكم كل حقل معرفي، ولكن يجب ألا تؤثر في معرفة المدرس والتلميذ، مما يفرض على المدرس أن يبنى أسسه على المعرفة المدروسة التي يكتسبها التلميذ، ويراعي فيها خصوصياتها وكيفية النقل الديدائكتيكي للمحتويات، فإنّ بناء أبستمولوجيا مدرسية يبدو أمرا مستعصيا، لذا ينبغي التفكير في أحسن السبل التي تُمكن المتعلّم من استيعاب المعارف حتى يتمكن من عقلنة النقل الديدائكتيكي.¹⁹

ثالثا- التخطيط لمنهج تعليم النّحو:

إن التخطيط لمنهج تعليم النّحو مرتبط بأبعاد العملية التعليمية: المتعلّم والمعلّم والمادة التعليمية، فلا بد أن تراعى هذه الأبعاد الثلاثة حتى يكون درس النّحو ناجحا ويبلغ الأهداف المتوخاة منه.

1- المتعلّم: يجب أولا أن نميز إن كان متعلّم النّحو من أبناء اللّغة أو من الناطقين بغيرها، لأنّ الخصوصيات والغايات عنهم تختلف، كما يجب أن تسعى هذه المناهج إلى:

- استمالة المتعلّمين وتحفيزهم على اكتساب المهارات والعادات اللّغوية وكيفية استعمالها والتواصل بها.
- تعزيز آلية المشاركة لديهم وتحسين علاقتهم بالتحصيل باعتبارهم محور العملية التعليمية.²⁰
- الحد من الصعوبات التي تواجههم باستعمال مختلف الوسائل البيداغوجية التي تساعد على ذلك.

2- المعلّم: شأنه شأن المتعلم، فالعملية التعليمية يتطلب نجاحها أن يكون المعلم ملتزما بشروط عديدة تسهل أدائه التربوي وتضع له ضوابط أثناء ممارسته، فعلى معلّم النّحو أن يكون:

- ممتلكا للكفاية اللغوية التي تسمح له باستعمال اللّغة التي يريد استعمالها ويستعملها استعمالا صحيحا.²¹
- مستقيدا من طرق تعليم اللّغات، والوسائل الحديثة في التعليم، لتقريب المادة من الطلاب، وتحبيبهم فيها، بإلقاء الأساسيات وعرضها بأسلوب مشوق، ومن ثمّ إلقاء الغايات، والابتعاد قدر الإمكان عن التنظير على حساب التطبيق، وأن ينظر إلى اللّغة نظرة شمولية، فلا يعلم النّحو بمعزل عن الصرف ولا يعلمه بمعزل عن الدلالة والمعجم، أو بمعزل عن البلاغة، فالنظرة التكاملية للّغة تحقق لنا الغاية التي ننشدها من تعليم النّحو²² وهذا لا يتأتى كلّه إلا

بالاطلاع على المعارف والمعطيات المتجددة في ميدان البحث اللغوي، ولا يعني هذا اشتغاله بالدراسات اللسانية كما يفعل اللساني أو الارتباط بنظرية معينة، بل الاستعانة بكل ما يعينه في تقديم المادة حسب الأوضاع البيداغوجية التي تواجهه.

- مراعى الأوضاع النفسية للمتعلّمين بحكم أنه يتعامل مع العنصر البشري.²³

3- المادة التعليمية: (القواعد النحوية).

تختلف طرائق تدريس مادة القواعد النحوية بين طريقة الإلقائية والطريقة التشفيفية (الحوارية)، فالطريقة الإلقائية هي تولي المدرس تقديم المادة كلّها، ويبقى الطلبة مستمعين " فالمدرس هو موضوع العملية التعليمية التعلمية، على حين أن الدارسين ليسوا إلا مجرد أشياء"²⁴ وهو المتحدث الوحيد الذي يملئ على الطلاب وهم يدونون ما يملئ عليهم، وهذه الطريقة تسود في الكثير من أقسام جامعاتنا، وهي إحدى أسباب تقليص فعالية الطالب في الدرس وركوده.

أمّا الطريقة التشفيفية (الحوارية) تقوم على "إشراك التلاميذ بالمادة والاستعانة بهم والاستناد إلى ما لديهم من معلومات وآراء وما فيهم من نباهة وحب استطلاع ويقوم المدرس فيها بدور المدير والموجه"²⁵، وهذه الطريقة هي الأكثر تكاملاً لأنها تقوم بتعزيز العلاقة بين المدرس والمتعلم وتتنظر إلى العملية التدريسية بوصفها عملية مشتركة بين الأستاذ والطالب يسهم كل منهما بنجاحها، ومن مزايا هذه الطريقة:

- جعل المتعلم يشارك في عمليات الدرس والرفع من اهتمامه.²⁶
- تفيد - الطريقة التشفيفية - ممّا لدى الطلاب من أوليات الموضوع وسوابق التجارب وتشعرهم بشخصيتهم وتدخل إليهم سرور الاكتشاف وفي ذلك ما يزيد المادة رسوخاً وتمثلاً.²⁷
- تهيئ للمدرس معرفة مكامن الخل أثناء الدرس وتقدير مستويات الطلاب والمعالجة الآنية والفورية لكل الحالات.

رابعا - معايير تدريس القواعد النحوية:

على ضوء ما تقدم يتبين تنوع الطرق التدريسية لمادة النحو؛ وأن الطريقة الحوارية هي الأنجع والأفضل نظراً لتكاملها وإضافتها الحيوية في القسم، وإثارتها دافعية المتعلمين، لكن قد يلجأ المدرسون إلى طرق أخرى نزولاً عند ضرورات قد تقتضيها العملية التعليمية مثل طبيعة الموضوع أو مستوى الطلبة،

ومهما تنوعت واختلفت هذه الطرائق إلا أنها لابد أن تستند إلى معايير علمية تزيد من جودة تدريس مادة القواعد النحوية، ومن هذه المعايير:

1- ممارسة اللغة: وهذا ما تنادي به التعليمية الحديثة للغات وتؤكد عليه، وهو التركيز على الخطاب الشفوي واللغة المنطوقة، وإننا إذا ما تأملنا نشأة درس النحو العربي لوجدناها لهذا الغرض، فغاية إنشاء علم النحو كما ورد في كتاب النحاة هو استقامة اللسان من اللحن واكتساب الملكة اللسانية، والملاحظ لطرق تدريس النحو يرى إغفال المعلمين لهذا الجانب، فمعلم النحو العربي يهمل بالدرجة الأولى استظهار القاعدة النحوية والإعراب الصحيح، فيما يقل اهتمامه بالأداء اللغوي الممارس، يقول ابن خلدون "وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكرره على السمع، والتقطن لخواص تركيبه وليس تحصل بمعرفة القوانين العملية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان، فإن هذه القوانين إنما تقيد علما بذلك اللسان ولا تقيد أصول الملكة بالفعل في محلها".²⁸

إن مشكلة تعليم النحو في مؤسساتنا التربوية تقوم على تحفيظهم القواعد حفظاً آلياً وهم لم يتقنوا العربية لبعد الشقة واتساع الهوة بين العامية واللغة التي نقرأها ونكتبها وعليه فمن الضروري "تغذية عقل الطالب أولاً بالنصوص اللغوية السليمة، ثم تعليمه القواعد التي تحكم هذه اللغة، إذ أن اللغة لا تتقن من خلال دراسة نحوها، بل يتم إتقانها عن طريق ممارستها بشكل يومي بالسماع والقراءة والمحادثة والكتابة، وهو مشابه لما كان العرب يفعلونه مع أبنائهم، فإذا أرادوا أن يتقن أحد أبنائهم العربية فإنهم يرسلونه إلى البادية"²⁹، ولهذا نرى تقطن بعض المختصين في المجال الذين عملوا إلى إنشاء "بيئة لغوية اصطناعية"³⁰ تمكن المتعلمين من ممارسة لغتهم وتنمية مهاراتهم، وهذا من خلال وضعهم في مواقف حياتية مختلفة تجبرهم على التواصل باللغة المراد تعلمها، بل إن التربية اللغوية الحديثة صنعت ما يسمى بالحمام اللغوي "Bain linguistique" وهو موقف حياتي يوضع فيه متعلم اللغة لمدة معينة تمكنه من اكتساب مهارات لغوية شفوية سريعة وهذا الموقف موجه لمتعلمي اللغة الأجنبية وتم إدراجه هنا، لأن فيه قيمة الممارسة والاستعمال في اكتساب وتعلم المهارات اللغوية.³¹

2- اختيار المحتوى: وهذه مسألة مهمة في العملية التعليمية، فالنشاط التعليمي يقوم على تقديم درس اللغة وإكساب المتعلم المهارة الضرورية مراعيًا حاجته إلى ذلك وفق ما يناسب عمره، فليس بالضرورة أن يقدم للمتعلم كل مكونات المحتوى اللغوي في مرحلة أو طور معين، لأن هذا قد يخل بقدراته المعرفية ويصيبه بالإرهاق الإدراكي فينفر من التعلم وعليه "فليس المقصود من النحو المدرسي أن تكون للتعلم ذخيرة من الأحكام ينفق منها على مختلف الصور التي يتفق ورودها قليلا في نصوص الأدب، ولا أن

تكون له القدرة على تحليل الأحكام وتوجيهها، فحسبه من نحو المدرسة معرفة أبسط الأحكام التي تعصم لسانه وقلمه من الخطأ حين يقرأ ويكتب بالعربية الشائعة في التأليف وسائر مجالات النشر والإعلام".³²

ويرتبط اختيار المحتوى بمعايير علمية تحكمه وهي:

- **الأهداف:** وهي أشد العوامل تحكما في اختيار المحتوى، فتعليم اللغة لأبنائها يختلف عن تعليم اللغة لغير الناطقين بها.
- **مستوى المتعلم:** فلا شك أن المتعلمين مستوياتهم مختلفة، ويختلف المحتوى المقدم باختلاف ذلك، فما "يدرس لأطفال في المدرسة الابتدائية يختلف اختلافا نوعيا عن ما يدرس لتلميذ المتوسط أو الثانوي"،³³ أو لطالب في الأقسام الجامعية.
- **المدة الزمنية:** يجب أن يخضع أي محتوى لمدة زمنية معينة تتناسب والأهداف المرجو تحقيقها، فعامل الوقت أساسي في إتقان المهارات التي تحددها الأهداف.³⁴

3- التدرج في تعليم المحتوى: يكون بمراعاة ما يقدم وما قُدّم للمتعلّم، حتى يكون هناك تكامل في العملية التعليمية وتسلسل منطقي لا يُشعر المتعلّم بالغرابة ويعمل على تثبيت المعلومات وترسيخها أثناء مذاكرته للدروس، وهناك أوجه عديدة للتدرج في تدريس مادة القواعد مثل انتقال من السهل إلى الأقل سهولة، ومن القاعدة العامة إلى القاعدة الخاصة، ومن البسيط إلى المركب، ومن الأصل إلى الفرع، على هذا النحو:

الفرع	الأصل
- المفرد	- المثنى / الجمع
- المكبر	- المصغر
- الفعل الماضي	- الفعل المضارع / الأمر
- المذكر	- المؤنث
- الحركات	- سائر العلامات
- الصرف	- عدم الصرف
- الإعراب في الأسماء (البصرة)	- البناء
- البناء في الأفعال (البصرة)	- الإعراب
- النكرة	- المعرفة
- النصب في المنادى	- البناء
- الفعل أصل المشتقات (الكوفة)	- المصدر

- المصدر أصل المشتقات (البصرة)	- الفعل
----------------------------------	---------

4- عرض المادة: يشكل عرض المادة دورا مهما في إنجاح العملية التعليمية، فكل درس يختلف عن الآخر ويحتاج إلى طريقة معينة في تقديمه، وكلما كان العرض جيدا كلما تحققت الأهداف البيداغوجية والتربوية، ويقوم الأستاذ بدور مهم في إنجاح هذه المرحلة من خلال المؤهلات التي يستوجب أن تتوفر فيه من اطلاع على كل ما يخدم درسه حتى يكون ناجحا ومنها:

- تجديد المعارف والاهتمام بحاجيات المتعلم ومحاولة ربطها بالحياة اليومية له.
- الإلمام الجيد بطرائق التدريس، فقد يضطر الأستاذ في عرضه للمادة إلى تغيير الطريقة في حالة عدم نجاح الطريقة الأولى.
- التركيز على الأهداف الأساسية للدرس.
- التحكم في الوقت مع مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين وحاجاتهم، "فالأستاذ مطالب بتكييف ممارسة تسيير الحصة التعليمية التعلمية باختيار وضعيات التعليمية التعلمية والأنشطة وأساليب التنشيط لتناسب المدد الزمنية والتوقيت المخصص لكل تعلم...³⁵
- الاستعانة بمختلف الوسائل التعليمية المساعدة على تحقيق الأهداف البيداغوجية والإسهام في إنجاح العملية التعليمية التعلمية في الأوقات والوضعيات المناسبة، منها: الكتاب المقرر، السبورة، الوثائق، الأشرطة، التسجيلات، الحاسوب، الرموز الرياضية المتمثلة في: الجداول، الأقواس، الأسهم، الخرائط المفاهيمية والمخططات...
- وتتيح هذه الوسائل للمدرس السهولة في عرض الدرس وتساعد على ربح الوقت والتنويع في طريقة التقديم، كما تساعد على:

- إثارة دافعية المتعلم وتحفيزه .
- التشويق والمرونة والإسهام بزيادة الثقة.
- بعث الحيوية والنشاط في أجواء الدرس.
- ترسيخ المعلومات والحقائق في الأذهان بإشراكها في الحواس في الوصول إلى هذه الحقائق.³⁶
- المساهمة في البرهان وتسهيل تبادل التعامل بين إجراءات التعليم واكتساب المعارف.³⁷

5- **التمرين اللغوي:** يعتبر التمرين اللغوي في مجال تعليمية اللغات مقومًا بيداغوجيًا هامًا، باعتباره فضاء رحبا، يمكن المتعلم من امتلاك القدرة الكافية على الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، وتقوية ملكته اللغوية وتنوع أساليب تعبيره، وذلك بإدراك النماذج الأساسية التي تكون الآلية التركيبية للنظام اللساني المراد تعليمه.³⁸

وقد اهتم المختصون في الميدان اللساني والتربوي بالتمرين اللغوي وبضرورة ترقيته، ووضعوا له أسسا يبنى عليها حتى يحقق الأهداف المرجوة، ومن هذه الأسس:

- الوضوح في الشكل والمحتوى لتسهيل عملية استجابة المتعلم.
- التنوع والتدرج في العناصر اللغوية وفق ترتيب معين كالانتقال من العناصر الأصلية إلى العناصر الفرعية.
- تخصيص المدة الزمنية المناسبة له مع التركيز على ترسيخ بنية واحدة حتى لا يقع المتعلم في الاضطراب والخلط في إدراك البنى المتقاربة.³⁹

خاتمة:

والنتيجة التي نخلص إليها أنه لا يمكن أن نتجاهل كل الدراسات الرامية لبعث درس النحو وتيسيره، سواء أكانت الدراسات القديمة أو الحديثة، ولكن يجب الاعتراف مما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة، والاستفادة منها في إطار تيسير تدريس اللغات الحديث الذي أصبح ضرورة ملحة تقتضيها حاجات الناس في حياتهم اليومية ومجالاتهم المهنية، ومن الذي يعزى إلى الدراسات اللسانية الحديثة عامة وتعليمية اللغات خاصة، هو تفريقها بين النحو العلمي والنحو التعليمي الذي يسعى لتلبية حاجات المتعلمين الضرورية دون إغراقهم في متاهات الخلاف والجدال العقيم التي عرف بها الدرس النحوي العربي القديم، فالنحو التعليمي إذن هو النحو الجدير بالتعليم في مؤسستنا بدل النحو العلمي.

هوامش البحث:

- 1- محمد صاري، (2001)، تيسير النحو ضرورة أم موضة؟ منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 13 .
- 2- عبده الراجحي، (1995)، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، د ط، ص 102 .

- ³- أحمد مختار عمر، العربية بين الموضوع والأداة ، مجلة فصول، المجلد 4 العدد 3، أبريل ، ماي، يونيو (1989). - نقلا عن: الحسين البوم، (2015)، اللسانيات والبنى النحوية والتركيبية المقارنة - إفريقيا الشرق، ص 252.
- ⁴-رشيد بناني، (1991)، من البيداغوجيا إلى الديداكتيك ، ط1 الدار البيضاء المغرب، ص 39. نقلا عن: محمد صاري، (د.ت)، التعلّمية وأثرها في تقويم تدريس العربية وترقية استعمالها في الجامعة، ص5.
- ⁵- المرجع نفسه - الصفحة نفسها.
- ⁶- علي آيت أوشان، (2005)، اللسانيات والديداكتيك -نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، ص 22 .
- ⁷-المرجع نفسه، ص74.
- ⁸- نورة خليفة آل الثاني، (1435 هـ - 2014)، النحو التعليمي وواقع تعليم العربية (مذكّرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير)، ص47.
- ⁹- مرجع سابق، عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 102.
- ¹⁰- مرجع سابق، محمد صاري، تيسير النحو ضرورة أم موضة؟ ص 07.
- ¹¹- المرجع نفسه، ص08.
- ¹²- ابن خلدون - المقدمة، ت: أحمد جاد، (2007)، دار الغد الجديد، القاهرة - المنصورة، ط1، ص539.
- ¹³- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- ¹⁴- يحيى بعطيش، (2001)، النحو العربي بين التعصير والتيسير، بحث منشور في كتاب أعمال ندوة الجزائر تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 120، نقلا عن: خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 3 الرياض السعودية، ص 13.
- ¹⁵- مرجع سابق: علي آيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك - نموذج النحو الوطني من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، ص 36.
- ¹⁶- علي آيت أوشان، (1998)، اللسانيات والبيداغوجيا - نموذج النحو الوظيفي ' الأسس المعرفية والديداكتيكية ' دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، ص 119.
- ¹⁷- المرجع نفسه، ص 119.
- ¹⁸- المرجع نفسه، ص120.

- ¹⁹- ينظر: المرجع نفسه (بتصرف)، ص 120.
- ²⁰- أحمد حساني، (2014)، دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، ص 42.
- ²¹- المرجع نفسه، ص 148.
- ²²- خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، العدد 3 الرياض السعودية، ص10.
- ²³- مرجع سابق، علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، ص 23.
- ²⁴- صالح بلعيد، (2012)، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار الهومة الجزائر، ط7، ص58.
- ²⁵- علي جواد الطاهر، (1984)، أصول تدريس اللغة العربية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، ص 58.
- ²⁶- ينظر: صالح بلعيد، (2008)، علم اللغة النفسي، دار الهومة الجزائر، ص131.
- ²⁷- علي جواد الطاهر، (د ت)، أصول تدريس اللغة العربية، ص58.
- ²⁸- ابن خلدون، (د ت)، المقدمة، ص 562.
- ²⁹- جنان التميمي، (2013)، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، ص 76.
- ³⁰- مبارك تريكي، تعليمية النحو العربي بين التحصيل والتعبير - مقال منشور في مجلة الممارسات اللغوية - العدد 29، (2014)، ص 99.
- ³¹- المرجع نفسه، ص 100. (بتصرف).
- ³²- تيسير تعليم اللغة العربية، (1976)، سجل ندوة الجزائر، ص 63.
- ³³- مرجع سابق، عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص62.
- ³⁴- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁵- دليل مخطط التدرج في التعلّيمات (سند تربوي موجه لمفتشي التربية وأساتذة مادة اللغة العربية) إعداد مفتشي التربية، (2016-2017)، ص06.
- ³⁶- نادر مصاروة، طرائق تدريس العربية في ضوء التربية الحديثة، (مجلة جامعة) العدد7، ص 310.
- ³⁷- مرجع سابق، صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 75.
- ³⁸- مرجع سابق، أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ص 147.
- ³⁹- المرجع نفسه: ص149.